

ملخص بحث

احتكار أسرة زكاريا الجنوبية لتجارة الشب في فوكايا وتدايعياته (1275-1314م)

دكتور: محمد دسوقي محمد حسن

أستاذ العصور الوسطى المساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الفيوم

يتضح من عنوان البحث أنه ارتبط بثلاثة مصطلحات: تجارة الشب، ومدينة فوكايا، وأسرة آل زكاريا الجنوبية، أما التحديد الزمني فهو يقع بين عام 1275م، وهو العام الذي منح فيه الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن المدينة للأخوين مانويل وبنديتو الأول زكاريا، أما عام 1314م فهو العام الذي استقل أندريولو كاتانيو ديلا فولتا Andreolo Cattaneo della Volta بفوكايا كتابع للإمبراطور البيزنطي بشكل مباشرًا عن فوكايا، فكانت مركزًا مهمًا من مراكز إنتاج الشب، فهي تقع على ساحل آسيا الصغرى على بُعد خمسين إلى ستين كيلومترًا شمال غرب خليج سميرنا Smyrna، ومناجم الشب تقع في غربها، وهذا الشب يُستخدم بشكل أساسي في الصناعات المتعلقة بالدهانات والصبغة، ووفقًا لرؤية المصادر قشب فوكايا كان من بين الأفضل، ومناجمه الأكثر إنتاجية في ذلك الوقت، حيث كانت تنتج ما يقرب من سبعة وثلاثين طنًا ثم ارتفع إلى سبعمائة وتسعين طن سنويًا في القرن الرابع عشر الميلادي. ولعل هذه الانتاجية العالية كانت عاملاً مهمًا في الاهتمام به والعمل على تطويره، مما ساعد على تصديره إلى مناطق مختلفة.

ارتبط هذا الانتشار لشب فوكايا، بظهور أسرة زكاريا على مسرح الأحداث واحتكاكهم بالإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوجس، بعدما سعوا للحصول على احتكار إنتاج وتجارة هذا المنتج، الأمر الذي ترتب عليه عدة تدايعيات، تتضح جليًا إذا ما علمنا أن موقف عائلة زكاريا في بحر إيجه كان متناقضًا، فمن ناحية يغلب عليهم جانب المصالح التجارية الشخصية، في الوقت نفسه اعتبروا أنفسهم مدافعين عن الإيمان المسيحي ضد المسلمين سواء سلطنة المماليك أو الأتراك العثمانيين، في الوقت ذاته احتاجوا إلى الاتصال السلمي مع بعض القوى الإسلامية من أجل الحفاظ على مصالحهم التجارية الخاصة في الشرق، وعليه فإن حكم آل زكاريا لفوكايا أبرز للباحث فكرة مثيرة لإبراز الاهتمامات والأولويات، وإبراز التناقض فيما بين الأولويات الروحية والتجارية لعائلة من عائلات العصور الوسطى، تعمل على هامش المسيحية الكاثوليكية في منطقة تتنازعها القوى المتعددة من يونانيين وأتراك ولاتين بقوة على حدٍ سواء.